

العدد العاشر

السَّنة الخامسة - المجلد الثاني

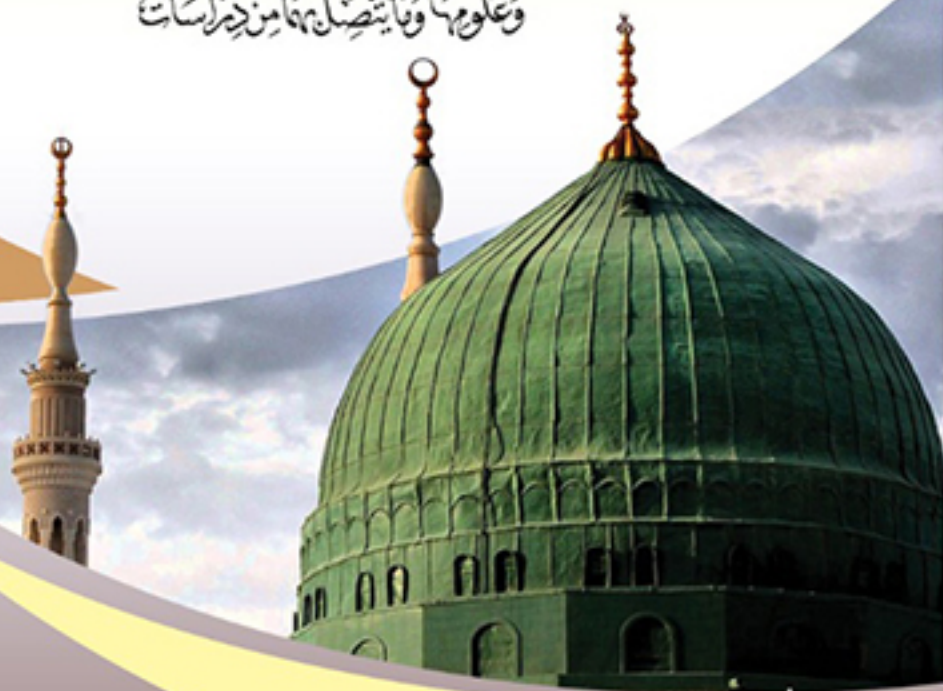
رجب ١٤٤٣ هـ

فبراير ٢٠٢٢ م

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ النَّبَوِيِّ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُصَنِّفُ سِنُونِيَّةً، تُعْنَى بِمَخْطُوطَاتِ السَّنَةِ النَّبَوِيَِّّةِ
وَعُلُومِهَا وَفَائِدَاتِهَا مِنْ دَرَسَاتٍ

eISSN 2785-8499



العدد

١٠

وَقَفْدُ السَّنَةِ وَالتَّرَاثِ النَّبَوِيِّ



التَّحَرُّزُ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

حديث: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). أنموذجاً»
(دراسة تحليلية حديثية)



د. فاطمة بنت فائز حسن الشهري

أستاذ مشارك بكلية القرآن والدراسات الإسلامية

جامعة جدة



<https://doi.org/10.36772/ATANJ.2021.1>

ملخص البحث

هذا البحث دراسة تحليلية مفصلة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». ولتوضيح سبيل من سبل الوقاية والحذر من عداوة الشيطان في السنة.

وجعلتُ الكتابة في هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تناولتُ من خلالها: تخريج الحديث وذكر طرقه، ودرجته، وترجمة رواته، وذكر رواياته، واختلاف ألفاظه، مع بيان لطائف الإسناد، ثم شرح الحديث شرحاً مفصلاً، مع ذكر الفوائد المستنبطة من الحديث. وخلص البحث إلى جملة من النتائج منها:

أن الثواب لا يترتب على قدر النَّصَب في جميع العبادات، وأن فضائل الذكر لا يحيط بها كتاب ولا مقال، وأن مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة، مع جواز أن يُزاد على العدد المحدد، وتربص الشيطان بالعبد يومه وليله كله، وأن تنزيه الله والثناء عليه ينزل منزلة الاستغفار في مَحْو الذنوب وتكفير السيئات، وتفصيل كل ذلك في البحث.

الكلمات المفتاحية: التحرز، الشيطان، حرز، السنة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا إله غيره ولا رب سواه، المتفرد بالعظمة والملكوت، أحمده سبحانه على ما شرع لعباده ويسر، ودعا لما تزكو به النفس وتطهر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ الذي بشر وأنذر، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ﴾ [فاطر: ٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]. نبه الله عباده وحذرهم من عداوة الشيطان واتباع خطواته أو الإصغاء إلى تزيينه ووسوسته التي تضل عن سبيل الرشاد، وتحمل على الإشراك بالله أو الابتداء في دينه أو ارتكاب معاصيه، فكيف لنا أن نتحرز ممن قد حشد جنوده وأتباعه، وأعد عدته وأقسم بين يدي الله، قال تعالى: ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَأُعْذِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، لنعلم أن الشيطان ليس له على عباد الله المؤمنين المخلصين والمتوكلين سبيل، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٩-١٠٠]. وألدُّ الأعداء ما كان خفياً لا يعلم كنهه، وإنما يوسوس ويزين الطرق المائلة عن طريق الجنة.

ولما كان الله خالق البشر فإنه لم يتركهم سدى بل وجههم وعرفهم بأعدائهم ليحذروهم وليعدوا لهم العدة، وأرسل رسله محذرين ومنذرين ومبينين، وقد بين لنا رسول الله ﷺ في أكثر من آية كريمة وحديث شريف سبل

وطرق الاحتراز من الشيطان، فاخترت لبحثي هذا قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

هذا الحِرْزُ العظيم الذي يشتمل على أعلى شعب الإيمان (كلمة التوحيد) أرسلت بها الرسل وأنزلت لها الكتب، وهي التي من أجلها خلق الله الدنيا والآخرة، والجنة والنار، فمن كان من أهلها وجبت له الجنة، ومن جحدتها وجبت له النار.

وما من علم من علوم الغيب والشهادة إلا وهو منتظم في سلك «لا إله إلا الله»، ولها فضائل أشهر من أن تُذكر، وأكثر من أن تُحصى، قد نطقت بذلك الآيات الكثيرة، والأحاديث الشهيرة، ومنها أنها حِرْزٌ عظيمٌ يُحتَرَزُ به من الشيطان الرجيم، فإنه مهما كان العدو وقوته ووسوسته، فمن يستعين بالله يتكفل الله بحمايته ونصرته، ويتولاه برعايته وحفظه.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث حول مدى إمكانية دفع ما يلاقيه العبد من كيد الشيطان له وتربصه به وتنفّر منها مجموعة تساؤلات، منها:

١- ما المنهج النبوي في الاحتراز من الشيطان؟

٢- ما منزلة المنهج النبوي المختار أنموذجاً؟

أهمية البحث:

١- أن البحث يُسهم في إبراز المنهج النبوي في الوقاية من عداوة الشيطان.

٢- أن البحث يُبرز الفضل الكبير لكلمة التوحيد في التحَرُّز من الشيطان مع الأَجور العظيمة الأخرى التي تناولها الحديث.

موضوع البحث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». (دراسة تحليلية حديثة).

حدود البحث:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قول ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، وما تناوله من تخريج الحديث، ودراسة لرجاله، وبيان حكمه، وذكر لطائف إسناده، وشرح ألفاظه، وذكر أهم المسائل والفوائد.

أهداف البحث:

- ١- بيان فضائل الحديث المشتمل على كلمة التوحيد العظيمة، وبيان فضلها وعموم بركتها.
- ٢- محاولة استنباط المعاني العظيمة لهذا الحديث من خلال ما تطرَّق إليه شُراح الحديث.

٣- إبراز سبيل من سبل الوقاية والحذر من عداوة الشيطان بشيء من التفصيل.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من تناول هذا الحديث ببحثٍ مستقلٍّ فيما رجعتُ إليه من مصادر، إلا ما ذكره شراح الحديث في كتبهم عند تناول أحاديث الأبواب بالشرح.

منهج البحث:

هذه الدراسة تعتمد على المنهج الاستقرائي ثم الاستنباطي والتحليلي، وذلك باستقراء أقوال شراح الحديث حول حديث الدراسة من ناحية المتن والإسناد واستنباط ما فيها من معاني وحكم ولطائف وفوائد، ومسائل وتحليلها، مع مراعاة المنهج المتبع في البحوث العلمية في الترتيب والعزو، وإيراد الأقوال، والمناقشة، والترجيح عند الحاجة وكان مما التزم في البحث:

١- لم يُتوسَّع في تخريج حديث الدراسة، لكونه مما اتفق عليه البخاري ومسلم.

٢- أما الأحاديث التي ليست من صُلب الدراسة، إذا كان أصل الحديث في الصحيحين، يُكتفى بتخريجه منهما، وإذا كان الحديث من خارج الصحيحين يُتناول من باقي الكتب التسعة، أو من المصنفات والمسانيد إذا دعت الحاجة لتخريجه منها تخريجاً مختصراً يفي بالمطلوب، ويُكتفى بذكر الجزء ورقم الصفحة، مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليه إجمالاً.

٣- لم يُترجم للأعلام لشهرتهم خشية إثقال الحواشي.

٤- ذكر أقوال العلماء وشراح الحديث حسب الحاجة.

خُطَّةُ الْبَحْثِ:

جعلتُ الكتابة في هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.
المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع، وحدوده، والدراسات السابقة،
ومصطلحات البحث، والكلمات المفتاحية، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: حديث الحرز من الشيطان رواية ودراية.

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: نص الحديث (ذكر الحديث مسندًا إلى رسول الله ﷺ).

المطلب الثاني: تخريج الحديث تخريجًا مختصرًا، مع بيان درجته.

المطلب الثالث: ترجمة رواية الحديث ترجمةً مختصرة.

المطلب الرابع: بيان تعدد روايات الحديث واختلاف ألفاظه.

المطلب الخامس: لطائف الإسناد وما فيه من الشواهد التطبيقية لعلم مصطلح الحديث.

المبحث الثاني: شرح الحديث والفوائد المستنبطة منه

فيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: شرح الحديث.

المطلب الثاني: هل هناك حرز من الشيطان غير حديثنا؟

المطلب الثالث: فيم يكون الحرز من الشيطان؟

المطلب الرابع: هل هذه الفضائل على إطلاقها؟

المطلب الخامس: الفوائد المستنبطة من الحديث.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

والفهارس: واشتملت على ثَبَت المراجع.



المبحث الأول

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

نص الحديث

(ذكر الحديث مسندًا إلى رسول الله ﷺ)

قال الإمام البخاري رحمه الله في (كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده):

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِثَّةٍ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(١).

المطلب الثاني

تخريج الحديث ودرجته

أولاً: تخريج الحديث.

والحديث أخرجه مالك في الموطأ في (كتاب القرآن، باب ما جاء في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٢٦) برقم (٣٩٢٣)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٠٧١) من طريق يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِثَّةٍ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِثَّةٍ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(١) مِنْ طَرِيقٍ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (كِتَابِ بَدَأِ الْخَلْقِ، بَابِ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ^(٢)، وَفِي (كِتَابِ الدَّعَوَاتِ، بَابِ فَضْلِ التَّهْلِيلِ) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَةَ^(٣)، وَمُسْلِمٌ فِي (كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى^(٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي (أَبْوَابِ الدَّعَوَاتِ)، عَنْ طَرِيقِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مَعْنٍ^(٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى فِي (كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، بَابِ ثَوَابٍ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِثَّةَ مَرَّةٍ) عَنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ^(٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (فِي كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابِ فَضْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) عَنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ^(٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ فِي (ثَوَابِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٨) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ الْحَبَابِ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ فِي (مُسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)^(٩) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ بِهِ، وَالتَّطَبُّرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ^(١٠) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ، وَابْنُ حَبَانَ فِي (كِتَابِ الْأَذْكَارِ، بَابِ ذِكْرِ وَصْفِ التَّهْلِيلِ الَّذِي يُعْطِي اللَّهُ مَنْ هَلَّلَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ثَوَابَ عَتَقَ رَقَبَةً) مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَنَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٢٠٩/١، ٢١٠) بِرَقْمِ (٢١) وَقَدَّمَتِ التَّخْرِيجُ مِنَ الْمَوْطَأِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ ﷺ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١٢٦/٤) بِرَقْمِ (٣٢٩٣).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٨٥/٨) بِرَقْمِ (٦٤٠٣).

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٢٠٧١/٤) بِرَقْمِ (٢٦٩١).

(٥) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ (٥١٢/٥) بِرَقْمِ (٣٤٦٨).

(٦) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَنِ الْكُبْرَى (١٦/٩) بِرَقْمِ (٩٧٦٩).

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَنِهِ (١٢٤٨/٢) بِرَقْمِ (٣٧٩٨).

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (٦٠/٦) بِرَقْمِ (٢٩٤٧٦).

(٩) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٨٤/١٣) بِرَقْمِ (٨٠٠٨).

(١٠) أَخْرَجَهُ التَّطَبُّرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ (١٢٦/١) بِرَقْمِ (٣٣٦).

بكر عن زيد بن الحباب^(١)، والبعوي في شرح السنة (كتاب الدعوات، باب ثواب التهليل) من طريق أبي الحسن الشيرازي عن زاهر بن أحمد عن أبي إسحاق الهاشمي، عن أبي مصعب^(٢)، والبيهقي في الدعوات الكبير (باب الحث على الذِّكْر والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار) من طريق أبي عبد الله الحافظ عن أبي بكر بن إسحاق عن إسماعيل بن قتيبة عن أبي عبد الله الحافظ عن أبي حامد أحمد بن محمد بن الحسين الخُسرَوِ جَرْدِي عن أبي سليمان داود بن الحسين الخُسرَوِ جَرْدِي عن يحيى بن يحيى^(٣)، جميعهم رَوَوْه بسندهم من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

ثانياً: درجته.

الحديث: متفق عليه، من أعلى درجات الصحيح.

المطلب الثالث

ترجمة رجال الإسناد

أولاً: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ^(٤).

(خ، د، ت، س) الشيخ الإمام الحافظ المتقن شيخ البخاري عبد الله بن يوسف، أبو محمد الكلاعي الدمشقي، ثم التنيسي. حَدَّثَ عَنْ: سعيد بن عبد العزيز، ومالك، والليث، ويحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد، وبكر بن مضر، وعدة. وَحَدَّثَ عَنْهُ: البخاري، ويحيى بن معين، والذهلي، ويحيى بن

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٩/٣) برقم (٨٤٩).

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (١٢٧٢).

(٣) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير (٢٠٩/١) برقم (١٣٩).

(٤) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٦٧٤/٥)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للزمري (٣٣٣/١٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٢٢/٨)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٨٦-٨٨).

عثمان، وآخرون. قال يحيى بن معين: أثبتُّ الناس في (الموطأ) عبد الله بن يوسف، والقعني. وقال أيضًا: ما بقي على أديم الأرض أوثق منه في (الموطأ). يريد: عبد الله بن يوسف. وقال البخاريُّ: كان من أثبت الشاميين. وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. وقال ابنُ عديٍّ: صدوق خير فاضل. وقال أبو مسهر: سمع معي (الموطأ) في سنة ست وستين ومئة.

وقال ابن يونس: ثقة حسن الحديث، وعنده عن مالك مسائل.

وقال أحمد بن البرقي وغيره: مات سنة ثمان عشرة ومئتين.

ثانيًا: مَالِكٌ^(١).

(ع) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٣٩-٩٧١ هـ) اجتهد في طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حيُّ شابٌ طريٌّ، وقصده طلبة العلم من الآفاق وازدحموا عليه إلى أن مات؛ اشتهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبتته فيه، وكان معروفًا بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، وبعد أن شهد له سبعون شيخًا من أهل العلم أنه موضع لذلك، اتخذ له مجلسًا في المسجد النبوي للدرس والإفتاء، وقد عُرف درسه بالسكينة والوقار واحترام الأحاديث النبوية وإجلالها، وكان يتحرزُ أن يخطئ في إفتائه، ويكثرُ من قول «لا أدري»، وكان يقول: «إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلُّ ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». وفي سنة ٩٧١ هـ مرض الإمام مالك اثنين وعشرين

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤٦٥/٥)، التاريخ الكبير، للبخاري (٣١٠/٧)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة عليهم السلام للقرطبي (١١/١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٧/٩١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٠/٧)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٥/١٠).

يومًا ثم مات، وصَلَّى عليه أميرُ المدينة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ثم دُفِنَ بالبقيع.

وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «إذا ذُكر العلماء فمالكُ النَّجْمِ، ومالكُ حُجَّةُ الله على خلقه بعد التابعين». ويُعدُّ كتابه (الموطأ) من أوائل كتب الحديث النبوي وأشهرها وأصحّها، حتى قال فيه الإمام الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابُ أكثرِ صوابًا من موطأ مالك».

وقد قال فيه القاضي عياض: «إنه الصحيح الذي عليه الجمهور».

ثالثًا: سُمِّيَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ^(١).

(ع) هو سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، مدني ثقة ثبت، لا قول فيه ولا مقال، روى عنه جماعة من الأئمة، ولا يختلفون في عدالته وأمانته، إلا أن علي بن المديني قال: قلتُ ليحيى بن سعيد: أسمى أثبتُ عندك أو القعقاع بن حكيم؟ قال: القعقاع أحبُّ إليَّ منه.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي عن سميٍّ، فقال: ثقة، روى عنه مالك. وقتل سمي رضي الله عنه بقديد، وكانت غزوة قديد في صفر سنة ثلاثين ومئة.

رابعًا: أَبُو صَالِحٍ^(٢).

(ع) اسمه: ذكوان بن عبد الله مولى أم المؤمنين جويرية بنت الحارث،

(١) (سُمِّيَ) بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء، انظر تفصيل ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠١/٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢٠٣/٤)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٤١/١٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٣/٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٣٨/٤).

(٢) انظر تفصيل ترجمته: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠/٥)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢٢٠/٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٥١٣/٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦/٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢١٩/٣).

تابعي جليل، كان من كبار العلماء بالمدينة المنورة. وُلد في خلافة عمر بن الخطاب. ذكره الإمام أحمد بن حنبل فقال: ثقةٌ ثقة، من أجل الناس، وأوثقهم، وقيل: كان عظيم اللحية، وروى أبو خالد الأحمر عن الأعمش قال: سمعتُ من أبي صالح السَّمَّان ألف حديث، وقال أبو الحسن الميموني: سمعتُ أبا عبد الله يقول: كانت لأبي صالح لحية طويلة فإذا ذكر عثمان رضي الله عنه بكى فارتجَّت لحيته وقال: هاه هاه، وروى حفص بن غياث عن الأعمش قال: كان أبو صالح مؤذناً فأبطأ الإمامُ فأمنَّا فكان لا يكاد يُجيزها من الرقة والبكاء رضي الله عنه. وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث يُحتجُّ بحديثه. وقيل: إن أبا هريرة رضي الله عنه كان إذا رأى أبا صالح قال: ما على هذا أن يكون من بني عبد مناف، توفي سنة ١٠١ هـ.

خامساً: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (١).

(ع) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، أسلم سنة ٧ هـ، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أصبح أكثر الصحابة روايةً وحفظاً للحديث. وَلِسَعَة حفظ أبي هريرة، التَّفَّ حوله العديد من الصحابة والتابعين من طلبة الحديث النبوي الذين قَدَّر البخاريُّ عددهم بأنهم جاوزوا الثمان مئة مَمَّن رَوَوْا عن أبي هريرة، كما كان واحداً من أعلام قراء الحجاز، حيث تلقَّى القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعرضه على أبي بن كعب، وأخذ عنه عبد الرحمن بن هرمز. تولَّى أبو هريرة ولاية البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، كما تولَّى إمارة المدينة من سنة ٤٠ هـ حتى سنة ٤١ هـ. وبعدها لزم المدينة المنورة يُعلِّم الناس الحديث النبوي، كانت له قبل وفاته دارٌ في ذي الحليفة، تصدَّق بها على مواليه، وكان يُفتيهم في أمور دينهم، حتى وفاته سنة ٥٩ هـ، ودُفن بالبقيع.

(١) انظر تفصيل ترجمته: معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني (٤/ ١٨٨٥)، أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٤/ ٢٦٧).

المطلب الرابع

بيان تعدد روايات الحديث واختلاف ألفاظه

قال ابن حجر: هكذا في أكثر الروايات^(١) وورد في بعضها زيادة: «يُحْيِي وَيُمِيتُ»^(٢)، وَفِي أُخْرَى زِيَادَةُ «بِيَدِهِ الْخَيْرُ»^(٣)، وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَةُ: «وَمَنْ قَالَهَا مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمِيسِي، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ»^(٤). وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَةُ: «وَمَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(٥)، وَفِي بَعْضِهَا بَلْفُظُ «إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(٦).

وفي رواية: «وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(٧).

(١) انظر تفصيل ذلك في فتح الباري لابن حجر (٢٠١/١١). يقصد هنا لفظ البخاري: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». صحيح البخاري (١٢٦/٤).

(٢) «يُحْيِي وَيُمِيتُ» هذه الزيادة عند الترمذي في سننه (٥١٢/٥).

قال ابن باز: زاد الترمذي: «يحيى ويميت»، وزاد بعضهم: «بيده الخير»، والأفضل أن يقال هذا مرة وهذا مرة مع الزيادات، والأمر واسع. قلت: أما زيادة «يحيى ويميت» فقد أخرجها الترمذي عن إسحاق بن موسى عن معن بن عيسى القزاز عن مالك به، ومعن أثبت وأتقن أصحاب مالك وإن لم يكن أشهرهم رواية عنه. الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (٢١٥/٤).

(٣) «يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ» هذه الزيادة عند الطبراني في الدعاء (٢١٦/١).

(٤) «وَمَنْ قَالَهَا مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمِيسِي، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ» هذه الزيادة عند النسائي في الكبرى في رواية عبد الله بن سعيد (١٦/٩).

(٥) «وَمَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» هذه الزيادة عند مسلم في صحيحه (٢٠٧١/٤)، وعند أحمد في مسنده في رواية (٤٦٠/١٤).

(٦) رواية عبد الله بن مسلمة. صحيح البخاري (٨٦/٨).

(٧) رواية عبد الله بن يوسف. صحيح البخاري (١٢٦/٤).

وفي رواية بلفظ: «سَائِرَ يَوْمِهِ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا أَتَى بِهِ، إِلَّا مَنْ قَالَ أَكْثَرَ»^(١).

المطلب الخامس

لطائف الإسناد وما فيه من الشواهد التطبيقية

لِعِلْمِ مصطلح الحديث

(١) الحديث من خُماسِيَّات البخاري، بينه وبين متن رسول الله ﷺ خمسة رواة.

(٢) أربعة من رجال الإسناد اتفق أصحابُ الكتب الستة على إخراج حديثهم وهم: أبو هريرة رضي الله عنه، وأبو صالح السمان، وسمي مولى أبي بكر، ومالك بن أنس، وشيخ البخاري انفرد البخاري عن مسلم في الإخراج له، مع أبي داود، والترمذي، والنسائي.

(٣) أربعة من رجال الإسناد مَدِينُونَ وهم: أبو هريرة رضي الله عنه، وأبو صالح السمان، وسمي مولى أبي بكر، ومالك بن أنس، والخامس عبد الله بن يوسف شيخ البخاري دمشقي.

(٤) تابعي التابعي في الإسناد صاحب أشهر كتابٍ من كتب السنة (الموطأ)، قال الشافعي: «ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك».

(٥) اثنان في الإسناد اشتهرا بكناهم وهما: أبو هريرة رضي الله عنه، وأبو صالح السمان.

(٦) ثلاث صيغ في الإسناد هي: التحديث في موضع، ثم الإخبار في موضع، ثم العنونة في ثلاثة مواضع.



(١) رواية ابن ماجه في سننه (٤/ ٧١١).

المبحث الثاني

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

شرح الحديث

قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

قال بعضهم: «مَنْ» عامة لذوات من يعقل قطعاً إن كانت شرطية أو استفهامية^(١)، وهي اسم شرط مبني على السكون يجرم فعلين، يُستعمل للعاقل مذكراً أو مؤنثاً، مفرداً أو غير مفرد^(٢)، فيدخل فيها هنا كل مَنْ يعقل من إنس وজন.

قوله ﷺ: «لَا إِلَهَ» (لا) هذه: النافية للجنس^(٣)، فنفي جميع الآلهة، (الإله) اسم جنس يقع على كل مَنْ قُصِدَ بِحُبِّ القلب وخضوعه وذله، فكلُّ مَنْ خضع له قلبه ذلاً وتعظيماً فهو إله، فهو اسم جنس سواء كان شيئاً مشاهداً محسوساً أو أمراً معنوياً، مثل: حب المال، ومثل: حب الشهوات، ومثل: حب الهوى، وقد قال الله جل وعلا: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣] فالهوى يكون إلهاً، ومعنى ذلك أنه إذا هوى شيئاً وأحب شيئاً وأراد فعله، سواء كان حلالاً أو حراماً، لا يلتفت إلى ذلك، فهذا يكون ممن تأله ما يهواه^(٤).

(١) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي (ص ٨٣٧).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٢٦).

(٣) فإن هذه اللام تسمى لام النفي، ولأم التبرئة، فتبين أن معناها النفي والإثبات، والتجريد والتفريد، والولاء والبراء، وتبين أن معنى (لا إله إلا الله) توحيد الله بإخلاص العبادة له، والبراءة من عبادة كل ما سواه. حاشية كتاب التوحيد (ص: ٦٨).

(٤) شرح فتح المجيد للغنيمان (٥٦/ ٢٣).

والإله: هو المألوه الذي تألَّهُه القلوب، أي: تعبُّده محبةً وتذلُّلاً وخوفاً ورجاءً ورغباً ورهباً وتوكلًا عليه واطِّراحاً بين يديه واستعانةً به والتَّجاءً إليه وافتقاراً إليه. وذلك لا ينبغي إلا لله عز وجل؛ خالق كل شيء ومُصَوِّرُه ومُصَرِّفه ومُدبِّره، مبدئ الخلق ومعيده، ومحبيه، ومميتة، الفَعَّال لما يُريد، الذي هو على كل شيء شهيد، الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

و(الإلا): حرف استثناء يُفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل.

و(الإله): اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، وهو الله تعالى؛ وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور.

والتألُّه: التعبُّد؛ قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٦١]، ثم ذكر الدليل فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة آية: ١٦٤] إلى قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ الآية [البقرة: ١٦٥]^(٢).

ومعناها: إبطال كل تعلُّق بغير الله، وإثبات التعلُّق والتألُّه والتعبُّد لله وحده.

قوله ﷺ: «إِلَّا اللَّهَ» صلة «الإله»، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فصارتا لاماً واحدةً مشددةً مفخمة «اللَّهُ»، روي عن سيبويه أنه اسمٌ مشتق، فكان في الأصل (إلاه) مثل: (فعال)، فأدخل الألف واللام بدلاً من الهمزة، وقال غيره: أصله في الكلام (إله)، وهو مشتقٌّ من أله الرجل يأله إليه، إذا فزع إليه من أمر نزل به، فآلهه؛ أي: أجاره وآمنه، فسمي إلهًا، كما يسمى الرجل إمامًا إذا أمَّ الناس فأتَمُّوا به، ثم إنه لما كان اسمًا لعظيم ليس كمثله شيء، أرادوا تفخيمه بالتعريف

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٤٣٤).

(٢) الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب (٦: ١٠٦).

الذي هو الألف واللام؛ لأنهم أفردوه بهذا الاسم دون غيره، فقالوا: الإله، واستثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم إياها، وللهمزة في وسط الكلام ضغطة شديدة، فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القرآن، وقال الكسائي والفراء: أصله الإله، حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام الأولى في الثانية^(١).

قال ابن رجب: الكلام على «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الإله هو الذي يُطاع فلا يُعصى، هَيْبَةٌ له وإجلالاً ومحبةً وخوفاً ورجاءً وتوَكُّلاً وسؤالاً منه ودُعاءً له. ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فَمَنْ أَشْرَكَ مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك^(٢).

قال الصنعاني: وقد دلَّ استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام، منها: توحيد - جل وعلا - في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وهي متركبة من نفي وإثبات، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت، ومعنى الإثبات منها: إفراد الله - جل وعلا - وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله - عليهم الصلاة والسلام -، وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم ﴿أَجْعَلْ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا﴾ [ص: ٥].

- أن معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: نَفْيٌ وإثباتٌ، تنفي أربعة أنواع؛ وتثبت أربعة أنواع، تنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب.

(١) ينظر: الكتاب، لسيبويه (٢/ ١٩٥)، وتفسير القرطبي (١/ ١٠٢)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٢/ ١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢٩).

(٢) بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد المحمود (٤/ ٣٦١).

فالآلهة: ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضرر، فأنت مُتَّخِذُهُ إِلَهًا.

والطواغيت: مَنْ عَبْدٌ وهو راضٍ أو رُشَّحٌ للعبادة.

والأنناد: ما جذبك عن دين الإسلام من أهل، أو مسكن أو عشيرة، أو مال فهو نِدٌّ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

والأرباب: من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته؛ مُصَدِّقًا لقوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَجْبَارَهُمْ وَهَبْتَهُمْ أَزْكَاءًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وتثبت أربعة أنواع :

- القصد: وهو كونك ما تقصد إلا الله.

- والتعظيم والمحبة؛ لقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

- والخوف والرجاء^(١)؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

- وأن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها

(١) الجواهر المضبية (ص ٣٤).

وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار، مع كونهم يُصَلُّونَ ويتصدقون. ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب، ومحبتها ومحبة أهلها، وبُغْض من خالفها ومعاداته، كما قال النبي ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١)، إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة^(٢).

قال تعالى^(٣): ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]، فهذه هي حقيقة معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وهي البراءة من كل ما يُعْبَد من دون الله، وإخلاص العبادة له وحده، وهذا هو معناها الذي دلَّت عليه هذه الآيات.

فَمَنْ تحقَّق ذلك وعلمه، فقد حصل له العلم بها المُنافي لما عليه أكثر الناس حتى من يتسبب إلى العلم من الجهل بمعناها^(٤).

فإذا عرفت ذلك، فلا بد من القبول لما دلت عليه، وذلك يُنافي الرد؛ لأن كثيراً ممن يقولها ويعرف معناها لا يقبلها، كحال مشركي قريش والعرب وأمثالهم، فإنهم عرفوا ما دلت عليه من البراءة، لكن لم يقبلوه.

وقال البقاعي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أي: انتفى انتفاءً عظيمًا أن يكون معبودًا بحق غير الملك الأعظم، فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علمًا نافعًا إذا كان مع الإذعان والعمل بما تقتضيه، وإلا فهو جهل صرف^(٥). قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣١).

(٢) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (١/ ٣٦٣).

(٣) على لسان الخليل عليه الصلاة والسلام.

(٤) (١) الإيمان والرد على أهل البدع (٢/ ٥).

(٥) المرجع السابق (٤/ ٣٦٢).

أي: جعل كلمة التوحيد، وهي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» باقيةً في نسله وذريته يقتدي به فيها من هداة الله من ذريته ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: لعل أهل مكة وغيرهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى دين إبراهيم الخليل.

والكلمة هي: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بإجماع المفسرين، فعبر عن معنى (لا إله) بقوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٧]. وعبر عن معنى ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقوله: ﴿الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٧].

فتبين أن معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله كما تقدم. وبين تعالى معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» في آيات كثيرة من كتابه يتعذر حصرها، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفي ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ ما في معنى «لَا إِلَهَ»، وقوله ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ هو الإثبات الذي أثبتته «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، إذ لا يعبر عن الشيء إلا بمعناه، فبهذا ونحوه تعرف أن معنى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» النفي والإثبات، والولاء والبراء والتجريد والتفريد^(١).

وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(٢).

قال العلامة ابن القيم: والتصديق بـ(لا إله إلا الله) يقتضي الإذعان والإقرار بحقوقها، وهي شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة، والتصديق بجميع أخباره^(٣).

(١) حاشية ثلاثة الأصول (ص: ٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/١)، ومسلم في صحيحه (٦١/١).

(٣) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (٥٩/١).

قوله ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» هي الكلمة التي قال الله عنها في سورة الفتح: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

في قول الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كلمة التَّقْوَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ»^(١)، وعن ابن عمر: أن الكلمة التي أُلْزِمَها ليلة الحديبية كلمة التَّقْوَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، وقال جماعة: هي «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قال الثعلبي: وهو قول ابن عباس، وعمرو بن ميمون، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وسلمة بن كهيل، وعبيد بن عمير، وعكرمة، وطلحة بن مصرف، والربيع، والسُّدِّي، وابن زيد، وقال عطاء الخراساني: هي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ قَوْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٣).

قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» يقدم نفي النقائص على إثبات العظمة؛ لأن إثبات العظمة لا يعني نفي النقائص؛ فنفي النقائص يكون أولاً، ثم إثبات العظمة، فقد أَرَشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ كما في أحاديث كثيرة، ومنها ما هو في الصحيحين - أن نقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٤).

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢١٥). وانظر: جامع البيان، تفسير الطبري (٢٢/ ٢٥٦).

(٢) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) (٩/ ٦٣). وانظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري (٢٢/ ٢٥٥-٢٥٧).

(٣) جامع البيان (تفسير الطبري) (٢١/ ٣١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢٦)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧١).

وفي هذا الذكر تقديمٌ لتزويه الله عن الشريك، ثم ذُكِرَ عظمة الله ﷻ بأنَّ له الملك وله الحمد وأنه على كل شيء قدير^(١).

قوله ﷻ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ»: قُدِّمَ الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص المُلْك والْحَمْد بالله وحده، وذلك لأنَّ الملك على الحقيقة له؛ لأنه مُبدئ كل شيء ومبدعه، والقائم به، والمهيمن عليه، وكذلك الحمد؛ لأنَّ أصول النعم وفروعها منه. وأما مُلْكُ غيره فتسليطُ منه واسترعاءٌ، وْحَمْدُهُ اعتدادٌ بأنَّ نعمة الله جَرَتْ على يده^(٢).

وقوله ﷻ: «لَهُ الْمُلْكُ» أي: له ملكُ السماوات والأرض وسلطانه ماضٍ قضاؤه في ذلك نافذ فيه أمره^(٣).

وقيل معناه: أي: له الملك الدائم الذي لا يزول^(٤).

وقيل: أي ملك الملوك، وملك الأملاك، وملك العلم، وملك القناعة وأمثالها، يعني: بتصرفه وتقريره ومشيتته وتقديره، ملك جميع الأمور^(٥).

وقوله ﷻ: «وَلَهُ الْحَمْدُ»، يقول: وله حمد كل ما فيها من خلق؛ لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه، فله حَمْدُ جميعهم^(٦).

(١) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني (ص ٣).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١٠ / ١٨٨)، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢١٧ / ٥)، (٤٩٠ / ٣).

(٣) جامع البيان (تفسير الطبري) (٤١٥ / ٢٣).

(٤) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) (٤٥٤ / ٣).

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٩٦ / ٤).

(٦) جامع البيان (تفسير الطبري) (٤١٥ / ٢٣).

قيل: يعني يحمده المؤمنون في الدنيا وفي الجنة، كما قال: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠] يعني: هو المحمود في شأنه، وهو أهل أن يُحمَد؛ لأن الخلق كلهم في نعمته، فالواجب عليهم أن يحمده^(١).

وقيل: يعني أنه تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه، وله الحمد؛ لأن أصول النعم كلها منه، وهو الذي يحمَد على كل حال فلا محمود في جميع الأحوال إلا هو^(٢).

وقيل: «وَلَهُ الْحَمْدُ»، أي: الثناء الجزيل على وجه الجميل له تعالى حقيقةً، وغيره قد يحمَد مجازاً وصورةً^(٣).

قوله ﷺ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» له خبر مُقَدَّم، والمُلْكُ مبتدأ مؤخر، والجملة حال، و«لَهُ الْحَمْدُ» عطفٌ على «لَهُ الْمُلْكُ»، وهو مبتدأ، و«عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» متعلقان بـ«قَدِيرٌ»، و«قَدِيرٌ» خبر هو^(٤).

قوله ﷺ: «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» قال الطبري: وهو على كل شيء ذو قدرة، يقول: يخلق ما يشاء، ويميت ما يشاء، ويُعْزِزُ من يشاء، ويُفْقِرُ من يشاء، ويُعِزُّ من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء، لا يتعدَّر عليه شيءٌ أراده؛ لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شيء^(٥).

وقال أيضًا: أي: وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا

(١) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) (٤٥٤/٣).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) (٣٠١/٤).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٥٩٦/٤).

(٤) إعراب القرآن وبيانه (١٠٥/١٠).

(٥) جامع البيان (تفسير الطبري) (٤١٥/٢٣).

يحول بينه وبينه عجز^(١). أي: أنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع ولا مدافع^(٢).

قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] إن الله على كل شيء ما أراد بعباده من نعمة أو عفو فهو قدير^(٣).

قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ: فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ» قال ابن القيم: لا يحصل هذا إلا بقولها مرة بعد مرة، وهكذا قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨] قال أبو عمر: والذي عليه جمهورهم في قوله فيها ثلاث مرات أي في ثلاثة أوقات^(٤). وهكذا قوله في الحديث: «الْإِسْتِذَانُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»^(٥)، لو قال الرجل: ثلاث مرات هكذا، كانت مرة واحدة حتى يستأذن مرة بعد مرة، وهذا كما أنه في الأقوال والألفاظ فكذلك هو في الأفعال سواء، كقوله تعالى: ﴿سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١] إنما هو مرة بعد مرة، وكذلك قول النبي ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»^(٦)، فهذا المعقول من اللغة والعرف في الأحاديث المذكورة، وهذه النصوص المذكورة وقوله تعالى: ﴿الْأَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] كلها من باب واحد ومشكاة واحدة، والأحاديث المذكورة تفسر المراد من قوله: ﴿الْأَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] كما أن حديث اللعان تفسير لقوله

(١) جامع البيان (تفسير الطبري) (٢٣/ ٥٠٥)

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) (٤/ ٣٠١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٧).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (٣/ ١٩٧).

(٥) أصله في الصحيحين، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٥٤)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٩٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٣١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٥).

تعالى: ﴿فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦]^(١).

قال عياض: ذكر هذا العدد من المئة، وهذا الحصر لهذه الأذكار لا دليل على أنها غاية وحد لهذه الأجور. ثم نبه عليه السلام بقوله: «إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» أنه جائز أن يُزاد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه، لئلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها، وأنه لا فضل في الزيادة عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة أو أعداد الطهارة^(٢).

قال النووي: ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أظهر. والله أعلم.

قوله عليه السلام: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ».

قوله عليه السلام: «كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ» بكسر العين وفتحها بمعنى المِثْل^(٣)، قال الفراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل^(٤).

أي: أن ثوابها يعدل ثواب عتق عشر رقاب^(٥)، وهو جمع رقبة، وهي في

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/٣٣).

فهذا كتاب الله، وهذه سنة رسول الله عليه السلام، وهذه لغة العرب، وهذا عُرْفُ التَّخاطُبِ، وهذا خليفة رسول الله عليه السلام والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عُمَرُ عَلَىٰ هَذَا الْمَذْهَبِ؛ فَلَوْ عَدَّاهُم الْعَادُّ بِأَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا لَوَجَدَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ الثَّلَاثَ وَاحِدَةً إِمَّا بِفَتْوَىٰ وَإِمَّا بِإِقْرَارِ عَلَيْهَا، وَلَوْ فُرِصَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَكُن يَرَىٰ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُن مُنْكَرًا لِلْفَتْوَىٰ بِهِ، بَلْ كَانُوا مَا بَيْنَ مُثَبِّتٍ وَمُثَبِّرٍ بِفَتْوَا وَسَاكَتْ غَيْرِ مُنْكَرٍ. إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/٣٣).

(٢) إكمال المُعَلِّمِ بفوائد مُسْلِمٍ (٨/١٩١).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٥٩٦).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١/٢٠٢).

(٥) المتقى شرح الموطأ (١/٣٥٤)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/١٨٠).

الأصل العُنُق، فُجِعِلَتْ كنايةً عن جميع ذات الإنسان تسميةً للشيء ببعضه، أي: يضاعف ثوابها حتى يصير مثل أصل ثواب العنق المذكور^(١).

قال النووي: هذا أجر المئة، ولو زاد عليها ل زاد الثواب^(٢).

تنبيه:

قال ابن عثيمين: ومع ذلك لو كان عليه رقبة كفارة، وقال هذا الذَّكْر، لم يَكْفِه عن الكفارة، فلا يلزم من معادلة الشيء للشيء أن يكون قائماً مقامه في الأجزاء^(٣).

قوله ﷺ: «وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ»، قال القاضي عياض: ذكر هذا العدد من المئة دليلٌ على أنها غايةٌ للثواب المذكور^(٤).

وظاهر إطلاق الحديث يقتضي أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متوالياً أو متفرقاً في مجلس أو مجالس في أول النهار أو في آخره، لكن الأفضل أن يأتي به متوالياً في أول النهار ليكون له حِرْزاً في جميع نهاره، وكذلك في أول الليل ليكون له حِرْزاً في جميع ليله^(٥).

قوله ﷺ: «وَمُحِيتُ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ».

قوله ﷺ: «وَمُحِيتُ» قال ابن سيده: مَحَا الشيء يَمْحَاهُ مَحْياً^(٦) ويمحاه

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٩٦).

(٢) شرح المصابيح لابن الملك (٣/ ١٢١).

(٣) تفسير العثيمين: جزء عم (ص: ٣٥١).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شرح القسطلاني (٥/ ٣٠١).

(٥) المرجع السابق.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣/ ٤٥٤).

مَحْوًا أَذْهَبَ أَثَرُهُ^(١).

قال الهروي: معناه يمحو ممَّا يكتبه الحفظة^(٢).

ولا يعني أن الله يغفر السيئة فحسب، بل وكذلك يمحو أثرها من صحائف العبد، وهذا من فضل كرم الله.

قوله: «سَيِّئَةٌ»، قال الخليل: والسيء والسيئة، عملان قبيحان، يصير السيء نعتًا للذكر من الأعمال، والسيئة للأُنثى^(٣).

قال القاضي الإشبيلي: غُفِرَ الذُّنُوبُ يكون بثلاثة أوجه:

أولاً: إمَّا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ابْتِدَاءً، كقوله في الحديث يقول الله له: «عبدِي، أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا، يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا، حَتَّى إِذَا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، يَقُولُ: أَنَا سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»^(٤).

الثَّانِي: بِالْمَوَازَنَةِ، تَوْضَعُ صَحَائِفُ الْحَسَنَاتِ فِي كَفَّةِ الْحَسَنَاتِ، وَتَوْضَعُ صَحَائِفُ السَّيِّئَاتِ فِي كَفَّةِ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَخْلُقُ اللَّهُ الثَّقَلَ فِيهَا بِحَسَبِ مَا يَعْلَمُهُ مِنْ إِخْلَاصِهِ بِالطَّاعَةِ، وَإِصْرَارِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَنَدَمِهِ عَلَى الذَّنْبِ أَوْ جُرَّاتِهِ،

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٣/٤).

(٢) الغريين في القرآن والحديث للهروي (١٧٣٤/٦).

(٣) العين، للخليل بن أحمد (٣٢٧/٧).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٦٣/٧) من حديث ابن عمر. وأصل الحديث مَتَّقْ عَلَيْهِ فِي الْبَخَارِيِّ (٧٤/٦)، (٨/٢٠)، و(٩/١٤٨)، ومسلم (٤/٢١٢٠). قال البخاري بسنده إلى صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عَمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَّضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرُّهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟» فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» [هود: ١٨] (٧٤/٦).

وَحِرْصِهِ عَلَى الْخَيْرِ وَكَسَلِهِ.

الثَّالث: إِذَا دَخَلَ النَّارَ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا شَاءَ مِنَ الْاِقْتِصَاصِ، وَمَا يَغْفِرُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُهُ. فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَذْكَارُ عَائِدَةً بِفَضْلِ اللَّهِ، فَتَلْحَقُهُ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ. وَإِمَّا بِالْمَوَازَنَةِ. وَإِمَّا بِالشَّفَاعَةِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّمَا يَغْفِرُ لَهُ فِي الْحَيْنِ الصَّغَائِرَ دُونَ الْكِبَائِرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

قوله ﷺ: «وَكَاثَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ».

قوله: «حِرْزًا»، بكسر الحاء المهملة، وهو الموضع الحصين، ويسمى التعويد أيضًا حِرْزًا^(٢).

قوله: «يَوْمَهُ»، نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ. قوله: «ذَلِكَ»، إشارة إلى اليوم الذي دعا فيه بهذا الكلام المشتمل على الاعتراف بالوحدانية، وعلى الشكر لله والإقرار بقدرته على كل شيء^(٣).

قوله: «عَمَلٌ»، في محل الرفع؛ لأنه صفة لقوله: «أحد».

قوله: «مِنْ ذَلِكَ»، أي: من العمل الذي عمله الأول^(٤).

ووجه ثانٍ: وهو أنه يحتمل أن يُريدَ أنه لا يأتي أحدٌ من سائر أبواب البرِّ بأفضل ممَّا جاء به، «إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، أي: من عمله^(٥).

قوله ﷺ: «مِنَ الشَّيْطَانِ» بالفتح وسكون المثناة التحتانية. قال الخليل:

(١) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/٤٢٨).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/١٨٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/١٨٠).

(٥) المرجع السابق.

الشيطان، فيعال من شطن، أي: بعد^(١).

قال قومٌ من أهل اللغة: اشتقاقه من شاط يشيط وتشيط، إذا لفحته النار فأثرت فيه، والنون فيه زائدة^(٢)، وقيل: مأخوذ من شاط شيطاً، أي: هلك هلاكاً. قوله ﷺ: «يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِّيَ»: وظاهر التقابل أنه إذا قال في الليل كانت له حرزاً من ليله ذلك حتى يصبح، فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي، أو ترك لوضوح المقابلة وتخصيص النهار؛ لأنه أحوج فيه إلى الحفظ والله أعلم^(٣).

وقد قيل: يحتمل أن هذه الزيادة من غير هذا الباب، أي: ألا يزيد أحد أعمالاً أخرى من البر غيرها، فيزيد له أجرها على هذا^(٤).

قوله ﷺ: «وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». قوله ﷺ: «إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، هو تنبيه على أن هذه الغاية في ذكر الله تعالى، وأنه قل من يزيد عليه، ولذلك قال ﷺ: «وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ»، ولو لم يُعِد ذلك لبطلت فائدة الكلام؛ لأن كل ما أتى الإنسان ببعضه فإن أحداً لا يأتي بأفضل ممّا جاء به، إلا من جاء بأكثر من ذلك، ولكنه أفاد بذلك أن هذا غاية في بابه. ثم قال ﷺ: «إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، لئلا يظن السامع أن الزيادة على ذلك ممنوعة كتكرار العمل في الوضوء^(٥).

(١) العين، للخليل بن أحمد (٦/٢٣٧).

(٢) ذكرها ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة (٢/٨٦٧).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٥٩٦).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/١٩١).

(٥) الاستذكار، لابن عبد البر (٢/٥١٧).

وَوَجْهٌ ثَانٍ وهو يحتمل أن يريد لا يأتي أحد من سائر أبواب البر بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل من هذا الباب أكثر من عمله^(١).

قال القاضي عياض: وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، فيحتمل أن يُراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وإعداد الطهارة.

ويحتمل أن يُراد بالزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره، أي: إلا أن يزيد أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة^(٢).

قال الطَّيْبِيُّ: أن يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره، إلا مما جاء به من قال مثله أو زاد عليه، قيل: الاستثناء منقطع، والتقدير: لم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا رجل قال مثل ما قاله، فإنه يأتي بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلاً إلا على تأويل نحو قوله: وبلدة ليس بها أنيس، وقيل: بتقدير لم يأت أحد بمثل ما جاء به أو بأفضل مما جاء به.. إلخ، والاستثناء متصل كذا في المرقاة^(٣).

المطلب الثاني

هل هناك حِرْزٌ من الشيطان في غير حديثنا؟

ورد عدد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تخبرنا عن الطرق والسُّبُل التي يعتصم بها العبد من الشيطان، منها:

الاستعاذة من الشيطان ووسوسته كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنْ

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/٣٥٤).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (٥/٣٠١).

(٣) تحفة الأحمدي (٩/٣٠٨).

الشَّيْطَانِ نَزَعَ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿[فصلت: ٣٦].

وكما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتِهِ»^(١).

وأيضا الاستعاذة عند سماع نهيق الحمار لرؤيته الشيطان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»^(٢).

والآيات والأحاديث عديدة في سُبُل التحرُّز من الشيطان اختصرها ابن القيم في بدائع الفوائد، فقال:

قاعدة نافعة، فيما يعتصم به العبد من الشيطان ويستدفع به شره ويحترز به منه، وذلك في عشرة أسباب:

الحرز الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان.

الحرز الثاني: قراءة المعوذتين.

الحرز الثالث: قراءة آية الكرسي.

الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة.

الحرز الخامس: قراءة خاتمة سورة البقرة.

الحرز السادس: أول سورة ﴿حَمَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٢٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٩٢).

[غافر: ١ - ٣] مع آية الكرسي.

الحرز السابع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

الحرز الثامن: كثرة ذكر الله.

الحرز التاسع: الوضوء والصلاة.

الحرز العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة، فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان ووقوع صورة المنظور إليه في القلب والاشتغال به^(١).

المطلب الثالث

فيم يكون الحرز من الشيطان؟

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخَلَصِينَ ﴾

[ص ٨٢ - ٨٣].

قال العلماء في بيان ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم ويوسوس له ويغويه:

وينحصر ذلك في ست مراتب:

فالأولى مرتبة الكفر والشرك ومعادة الله تعالى ورسوله ﷺ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبته معه.

المرتبة الثانية: مرتبة البدعة، وهي أحبُّ إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في الدين، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الثالثة، وهي الكبائر على

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٦٧).

اختلاف أنواعها، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الرابعة، وهي الصغائر، التي إذا اجتمعت ربما أهلكَتْ صاحبها، فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة الخامسة: وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها، فإن عجز عن ذلك انتقل إلى المرتبة السادسة: وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه^(١).

المطلب الرابع

هل هذه الفضائل على إطلاقها؟

هل هذه الفضائل العظيمة والعطايا الجزيلة من العتق، والمغفرة، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، تشمل كل من نطق بهذه الأذكار دون أي اعتبار.

قال ابن بطَّال: قال بعضُ الناس: هذه الفضائل التي جاءت عن النبي ﷺ من قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ»^(٢) وما شاكلها^(٣)، إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الجرائم العظام، ولا يظن أن من فعل هذا وأصرَّ على ما شاء من شهواته وانتَهَكَ دين الله وحرَماته أنه يلحق بالسابقين المطهَّرين، وينال منزلتهم في ذلك بحكاية أحرف ليس معها تَقَى ولا إخلاصٌ، ولا عملٌ، ما أظلمَه لنفسه من يتأول دين الله على هواه^(٤).

قال ابن حجر: ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]^(٥).

(١) روح البيان، لإسماعيل حَقِّي (١/ ٢٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧١).

(٣) مثل حديثنا الحَرَز من الشيطان، وكثيرة غيرها.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (١٠/ ١٣٤).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٠٨). ثم قال: «ثم الذُّكْر يقع تارة باللسان، ويُؤجَر عليه الناطق، ولا يُشترَط استحضره لمعناه، ولكن يُشترَط أن لا يقصد به غير معناه، وإن انضاف إلى النطق: الذُّكْر بالقلب: فهو

وعَقَّبَ المباركَفوري على ما ذكر ابنُ بَطَّال فقال: ولا يَتَوَهَّم من هذا أن ذلك يذهب ضائعًا بلا فائدة، بل المراد أن من كان هذا شأنه، لا يحصل له ما وُعد على هذه الأذكار من الأجر والثواب، ولا يلتحق بأهل الفضل والكمال في الدين بإدمان الذِّكْر مع الإصرار على الشهوات والمعاصي، وإن كان ذلك لا يخلو عن فائدة ونفع^(١).

وعلى هذا فإذا اقتصر المسلم على الذِّكْر باللسان وحده، فهو مأجورٌ على ذلك بحسبه، فإن حركة اللسان بالذِّكْر عملٌ صالحٌ شُغل به اللسان، وهو طاعة قولية من طاعات اللسان؛ فإن واطأ القلبُ اللسانَ فذاك؛ وإلَّا حصل له من الأجر بحسبه.

المطلب الخامس

الفوائد المستنبطة من الحديث

١ - عظم منزلة ذِكْر الله بصيغة التوحيد، ونَفْي الشريك، وإثبات الملك والحمد والقدرة له وحده.

٢ - موافقة السُّنة النبوية للقرآن الكريم في طلب الاحتراز من مكاييد الشيطان.

أكمل، فإن انضافَ إلى ذلك استحضارُ معنى الذِّكْر، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفي النقائص عنه: ازداد كمالاً». فتح الباري (١١ / ٢٠٩).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٣٣٦). قال النووي: «قال القاضي عياض: وذِكْرُ الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب، وذكر باللسان.. وأما ذكر اللسان مجرداً: فهو أضعف الأذكار، ولكن فيه فضل عظيم، كما جاءت به الأحاديث». شرح صحيح مسلم (١٧ / ١٥). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الناس في الذِّكْر أربع طبقات: (إحداها) الذِّكْر بالقلب واللسان، وهو المأمور به.

(الثاني) الذِّكْر بالقلب فقط، فإن كان مع عجز اللسان: فحَسَنٌ، وإن كان مع قدرته: فترَكٌ للأفضل. (الثالث) الذِّكْر باللسان فقط، وهو كَوْنُ لسانه رَطْبًا بِذِكْرِ الله، وفيه حكاية التي لم تجد الملائكة فيه خيراً إلا حركة لسانه بِذِكْرِ الله. ويقول الله تعالى: (أنا مع عبدي ما ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفْتَاهُ). (الرابع) عدم الأمرين، وهو حال الخاسرين». مجموع الفتاوى (١٠ / ٥٦٦).

- ٣- تَفَضَّلَ اللهُ ﷻ عَلَى أُمَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ بِطَاعَاتٍ يَسِيرَةٍ وَأَجُورٍ عَظِيمَةٍ.
- ٤- الْحَثُّ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ بَعْدَهُ الْمِئَةُ لِيَكُنْ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ كُلَّهُ.
- ٥- فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَرْبُصِ الشَّيْطَانِ بِالْعَبْدِ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ.
- ٦- الْجَمْعُ بَيْنَ تَنْزِيهِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَتَمْجِيدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- ٧- بَيَانُ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمَّتِهِ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُعِينُهُمْ عَلَى أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.
- ٨- الْبُشْرَى بِسَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ حَيْثُ يُجَازَى عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ.
- ٩- قَدَّمَ أَجْرَ الْآخِرَةِ عَلَى ثَوَابِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا الْمُبْتَغَى وَالِدَارُ الْبَاقِيَةُ.
- ١٠- فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اسْتِرْقَاقِ الْعَرَبِ.
- ١١- فِيهِ جَوَازُ إِطْلَاقِ كَلِمَةِ الْعَمَلِ وَالْمَرَادُ بِهَا الْقَوْلُ.
- ١٢- تَعَلَّقَ اللِّسَانُ بِتَوْحِيدِ اللهِ لَيْلًا وَنَهَارًا مِائَتِ الْمَرَّاتِ، يُيسَّرُ لَهُ فِيمَا بَعْدَ اسْتِحْضَارِهَا دَائِمًا.
- ١٣- ظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي أَنَّ الْأَجْرَ يَحْصُلُ لِمَنْ قَالَ: هَذَا التَّهْلِيلُ فِي الْيَوْمِ مُتَوَالِيًا أَوْ مَفْرَقًا فِي مَجْلَسٍ أَوْ مَجَالَسٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ فِي آخِرِهِ^(١).
- ١٤- ظُهُورُ عُنَايَةِ الشَّرِيعَةِ بِالْأَزْمَانِ، وَالْأَوْقَاتِ، وَالْأَعْدَادِ.
- ١٥- تَمَثَّلُ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ هُنَا فِيمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ مِنَ الْأَجُورِ.



(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٣٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وفي ختام بحثي هذا أشكر المولى على تيسيره، وهذه بعض النتائج المستخلصة من الحديث.

* أن الثواب لا يترتب على قدر النَّصَب في جميع العبادات، بل قد يؤجر على قليل الأعمال أكثر مما يؤجر على كثيرها؛ فإن الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف.

* كما حذرنا رسول الله ﷺ من الشيطان وذكر لنا سبل الوقاية منه في محكم التنزيل، جاءت السنة المطهرة مؤكدة ومبينة لسبل الوقاية في عشرات النصوص.

* فضائل الذكر كثيرة، لا يُحيط بها كتاب وحسبك أنه أكبر من الصلاة. جواز أن يُزاد على العدد المحدد بمئة؛ لئلا يُظنَّ أنها من الحدود التي نُهي عن اعتدائها.

* حرص النبي ﷺ على إرشاد الأمة لما فيه صلاحهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

* تنزيه الله والثناء عليه ينزل منزلة الاستغفار في مَحْو الذنوب وتكفير السيئات.

* مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة، كما وردت في كثير من الأحاديث.

* علُو منزلة الذكر بتوحيد الله وإفراده بالعبادة والثناء عليه.

* لله أن يُثني على نفسه بما شاء سبحانه، وليس ذلك للعبد.

* ترْبُصُ الشَّيْطَانِ بِالْعَبْدِ يَوْمَهُ وَلَيْلَهُ كُلَّهُ.

* الصَّحِيحُ أَنَّ الْأَقْوَالَ دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى الْأَعْمَالِ.

ومن التوصيات:

توجيه الدراسات العلمية في الكتاب والسُّنَّةِ بِتَبَعِ ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المشرفة من سبل للوقاية من مكائد الشيطان، ودفع وسوسته.

هذا ما تيسَّر بيانُه، ولله الحمد، وأسألُ الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وَيُسِّرَ لَنَا ذِكْرَهُ، وَينفعني به والمسلمين.



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، ط ٧، ١٣٢٣هـ.
- ٣- الاستذكار: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد، محمد علي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٤- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٥- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد، ١٤١٥هـ.
- ٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٧- إكمال المُعَلِّم بفوائد مُسَلِّم: القاضي عِيَّاض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر البضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
- ٩- الإيمان والرد على أهل البدع: عبد الرحمن بن حسن التميمي (ت ١٢٨٥هـ)، دار العاصمة، الرياض، مصر، ط ١، ١٣٤٩هـ.
- ١٠- بحر العلوم: نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
- ١١- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ١٢- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف، حيدر آباد.
- ١٣- التبيان في أقسام القرآن: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة.
- ١٤- تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٥- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ). تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ١٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ.

- ١٧- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- ١٨- تهذيب الكمال: يوسف بن عبد الرحمن، المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ.
- ١٩- جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ). تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٢١- جمهرة اللغة: محمد بن دريد (ت ٣٢١هـ). تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢٢- الجواهر المُصَيِّفة: مجموعة رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، دار العاصمة.
- ٢٣- حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب: عبد الرحمن بن محمد القحطاني (ت ١٣٩٢هـ)، دار الزاحم، ط ٢، ١٤٢٣هـ.
- ٢٤- الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بقلم: عبد الله بن مانع الروقي، دار التدمرية، السعودية، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٢٥- روح البيان: إسماعيل حقِّي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٢٦- سنن ابن ماجه: ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، دار الرسالة، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ٢٧- سنن أبي داود: أبو داود السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، دار الرسالة، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ٢٨- السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٢٩- سير أعلام النبلاء: الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة.
- ٣٠- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- ٣١- شرح فتح المجيد: عبد الله الغنيمان، دروس صوتية، موقع الشبكة الإسلامية.
- ٣٢- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م.

- ٣٣- عمدة القاري: محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤- الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، ١٤١٩ هـ.
- ٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تعليقات: ابن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- ٣٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٩- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بالخازن (ت ٧٤١ هـ)، تصحيح: محمد شاهين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ٤٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عبيد الله بن محمد المباركفوري (ت ١٤١٤ هـ)، إدارة البحوث العلمية - الجامعة السلفية، الهند. ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
- ٤١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي الهروي (ت ١٠١٤ هـ). دار الفكر، ١٤٢٢ هـ.
- ٤٢- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- ٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- ٤٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٥- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند؛ المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- ٤٦- معرفة الصحابة: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

- ٤٧- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الدار التونسية، ط ٢، ١٩٨٨ م.
- ٤٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٤٩- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ.





وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

[الحشر : ٧]

وَقَفَّيْنَا السُّنَنَ وَالْأَثَرِ النَّبَوِيِّ

المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبد العزيز
مبنى رقم ٣٨٣١، ص ب ٩٣٤٢١ - الرمز البريدي ٣٧٩٩.

+966544179454

info@alsunan.com

c4sunah

@c4sunnah

www.alsunan.com

توسل المراسلات للمجلة على البريد الإلكتروني
journal@alsunan.com



DOI:10.4197/islec.35-1.1

eISSN 2785-8499

